AFAQ LUGHAWIYYAH
© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
https://journal.unisza.edu.my/afaq
e-ISSN: 2990-9007

جماليات الحوارات القرآنية عن مشاهد يوم القيامة لدى المفسّرين: سورة المؤمنون أنموذجا

[THE AESTHETICS OF QUR'ANIC DIALOGUES ON THE SCENES OF THE DAY OF JUDGMENT ACCORDING TO THE EXEGETES: A STUDY OF SURAH AL-MU'MINUN AS A MODEL]

Aminah Nur Nik Mohd Noor & Shuhaida Hanim Mohamad Suhane

Faculty of Languages and Communication, Universiti Sultan Zainal Abidin (UniSZA), Malaysia

Corresponding Author: *aminahnur.nikmohdnoor@gmail.com*

Received: 3/5/2025 *Accepted: 24/6/2025* *Published: 31/8/2025*

ملخص

يُعتبر الحوار أحد الأساليب البلاغية التي تصوّر عن المشاهد الغيبية في القرآن الكريم، حيث يُستخدم لإيصال المعاني العميقة وتصوير الأحداث غير المرئية بأسلوب مؤثر، ويتضح هذا الأسلوب البارز في سورة المؤمنون. وتشير الدراسات السابقة أنه لم يتم بعد الكشف بشكل كافٍ عن الجمالية للحوار المتعلق بمشاهد يوم القيامة في سورة المؤمنون، ومدى إسهامها في إبراز المعاني القرآنية والتأثير في المتلقي. لذا، يسعى هذا البحث إلى تحليل الجماليات للحوار القرآني في سورة المؤمنون التي تعبّر عن مشاهد يوم القيامة. تهدف الدراسة إلى تحديد الحوارات المتعلقة بيوم القيامة في سورة المؤمنون، مع تقديم أمثلة من الآيات القرآنية وتحليل عناصرها البلاغية. وتعتمد على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة النصوص القرآنية التي تتناول حوارات في مشاهد البرزخ، النار والجنة، مع استكشاف دور الأساليب البلاغية في تجسيد هذه المشاهد بوضوح. ومن أبرز نتائج البحث أن الحوار في سورة المؤمنون يُستخدم كأسلوب بلاغي يمنح المشاهد الغيبية طابعًا حيويًا، مما يعزز تأثيرها العاطفي والفكري على القارئ. كما يساهم في توضيح المعاني الروحية بأسلوب فصيح وجذاب، مما يساعد القارئ على فهم أعمق للرسائل القرآنية.

الكلمات المفتاحية: حوارات القرآنية، مشاهد يوم القيامة، سورة المؤمنون

Abstract

Dialogue is considered one of the rhetorical devices used to portray unseen scenes in the Holy Qur'an. It serves as a powerful means to convey profound meanings and depict invisible events in an impactful manner. This prominent rhetorical style is clearly manifested in Surah Al-Mu'minun. Previous studies indicate that the aesthetic dimension of the dialogues related to the scenes of the Day of Judgment in Surah al-Mu'minun has not yet been sufficiently explored, particularly in terms of its contribution to highlighting Qur'anic meanings and influencing the recipient. Therefore, this research seeks to analyze the aesthetic features of Qur'anic dialogue in Surah al-Mu'minun that express the scenes of the Day of Judgment. The study aims to identify the dialogues pertaining to the Day of Judgment in Surah Al-Mu'minun, providing examples from relevant verses and analyzing their rhetorical elements. It adopts the descriptive-analytical method in examining Qur'anic texts that present dialogues in the contexts of Barzakh, Hellfire, and Paradise, while exploring the role of rhetorical techniques in vividly portraying these scenes. One of the key findings of this study is that dialogue in Surah al-Mu'minun functions as a rhetorical tool that breathes life into unseen scenes, enhancing their emotional and intellectual impact on the reader. Furthermore, it contributes to clarifying spiritual meanings in a lucid and captivating style, thereby enabling a deeper understanding of the Qur'anic messages.

***Keywords**: Qur'anic dialogues, scenes of the Day of Judgment, Surah al-Mu'minun*

مقدمة

يتميز القرآن الكريم بأسلوبه البلاغي الفريد، ومن أبرز عناصره الحوار، الذي يُستخدم لتوضيح العقائد وتصوير المشاهد الغيبية. ويُعَدُّ الحوار في القرآن الكريم من الأساليب البلاغية المهمة التي تحمل دلالات متعددة، سواء على المستوى اللغوي أو العقائدي (Hala Said, 2011). ففي سياق مشاهد يوم القيامة، يعتمد الحوار على تقنيات بلاغية متنوعة، مما يساهم في ترسيخ المعاني في ذهن المتلقي. ويتبين هذا الأسلوب الوجيز في حوارات عن مشهد يوم القيامة في سورة المؤمنون. لذلك، تبرز الحوارات المتعلقة بيوم القيامة في سورة المؤمنون، حيث تتجلى فيها عناصر السرد الحواري الذي ينقل المتلقي إلى المشهد بواقعية مدهشة.

يتجلى حالة الندم والدهشة التي تصيب الكافرين من البداية في البرزخ، حيث يوظف القرآن الأسلوب الحواري لإبراز فداحة الموقف وعواقب التكذيب. وهذا التوظيف الفني يحقق بُعدين رئيسيين: الأول يتمثل في الإقناع العقلي من خلال تأكيد صدق الوعد الإلهي، والثاني في التأثير العاطفي الذي يولد الخشية والخضوع (Alami & Rostami, 2023). ثم يُصور الحوار العلاقة المتوترة بين أهل النار وأهل الجنة بأسلوب درامي يعكس الحسرة واليأس. هذه المشاهد التي عبرت على طريقة الحوارية تجعل الآيات أكثر تأثيرًا في وجدان القارئ، حيث يشعر بأنه يعيش تفاصيل المشهد.

فإن البلاغة الحوارية في تصوير مشاهد يوم القيامة في سورة المؤمنون تؤدي دورًا مهمًا في تحقيق الأهداف اللغوية للقرآن الكريم. فهي لا تقتصر على مجرد نقل الحوار فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى تقديم دروس مستفادة وتحذيرات بليغة (Artini, 2009). وبالتالي، فإن دراسة الجوانب البلاغية

لهذه الحوارات تفتح آفاقًا جديدة لفهم العمق التعبيري للقرآن، كما تسلط الضوء على تعزيز العقيدة السليمة في نفس المسلم وتنسجم في التأثير النفسي (Shuhaida Hanim, 2024). ومن هنا، تكمن أهمية هذا البحث في إسهامه في كشف جماليات الإعجاز البلاغي للحوار القرآني ودوره في إيصال الرسالة الإلهية.

يقصد بمفهوم الجماليات في هذا البحث ذلك الفرع من الفلسفة الذي يعتني بدراسة الجمال والفن والذوق، وتحليل التجارب الحسية والعاطفية المرتبطة بها، غير أن المقصود هنا ينصرف إلى الكشف عن مواطن الحسن والتخييل والتصوير الفني في النص القرآني، ولا سيما في أسلوب الحوار. فالجماليات القرآنية تتجلى من خلال البنية اللغوية والصيغ التعبيرية التي تسهم في بناء الصور الفنية، فتثير خيال القارئ وتجعله يعيش المشاهد الغيبية وكأنها حاضرة أمامه (Sayyid Quṭb, 2017). ومن أبرز هذه المشاهد مشاهد يوم القيامة التي وردت في سورة المؤمنون (الآيات ٩٩–١١٨)، حيث تأتي الحوارات مصورة أبعاد العذاب والنعيم، ومجسِّدةً المواقف الحاسمة بين أهل الإيمان وأهل الكفر، بما يكشف عن طاقة البيان القرآني في تجسيد المعاني الغيبية بأروع صورة فنية. ومن هنا، يسعى هذا البحث إلى إبراز جماليات الحوارات القرآنية في مشاهد يوم القيامة، من حيث أسلوبها البلاغي ودلالاتها العقائدية والتربوية والفنية، اعتماداً على التحليل النصي والبلاغي المرتكز على كتب التفسير والبلاغة.

مشكلة البحث

تشير الدراسات السابقة أنه لم يتم بعد الكشف بشكل كاف عن الجمالية للحوار المتعلق بمشاهد يوم القيامة في سورة المؤمنون، ومدى إسهامها في إبراز المعاني القرآنية والتأثير في المتلقي. وتقتصر على دراسة مواضيع الحوار في القرآن الكريم دون التعمق في جمالياته وتأثيره في تصوير مشاهد يوم القيامة (Abdul Ḥalīm, 1985). ومن هنا تتحدد إشكالية البحث، حيث يهدف إلى سد الفجوة المعرفية من خلال دراسة الحوار القرآني في سورة المؤمنون وتركز في سياق مشاهد يوم القيامة، لإبراز الدور الفريد للقرآن الكريم في تقديم هذه المشاهد بأسلوب يحفز القارئ على إدراك معاني العدل الإلهي والمصير الأخروي.

يتسم الحوار في أواخر سورة المؤمنون بخصائص بلاغية وجمالية، مما يحث القارئ على التأمل العميق في تلك الحقائق. وعليه، تبرز أهمية هذه الدراسة في سدّ الفجوة البحثية من خلال تقديم قراءة تحليلية بلاغية معمّقة تُبرز روعة الحوارات القرآنية، وثراء الحوارات التي تعبّر عن المصير الأخروي بأسلوب فني يجمع بين البيان والتبيين، والتأثير والإقناع.

الدراسات السابقة

تناقش هذه الدراسة أحد المباحث البلاغية في الدراسات القرآنية، حيث تركّز على تحليل الحوارات عن مشاهد يوم القيامة التي وردت في خواتيم سورة المؤمنون (الآيات ٩٩–١١٨) والتي تصوّر بالخصوص مشاهد البرزخ، الجنة والنار. هذه المشاهد الحواريّة تُعد من أبرز الوسائل البلاغية التي استخدمها القرآن الكريم لنقل الحقائق الغيبية بأسلوب عميق، حيث تتجلى فيها أدوات بلاغية مثل التكرار، الاستفهام، الالتفات، والمجاز، ويُعبّر عن مصير الإنسان من خلال حوارات تنبض بالحياة والتشويق.

بالمقارنة مع الدراسات السابقة، نجد أن بعض الأبحاث مثل دراسة عبد الرحيم (2023) وزينب عبد الرؤوف (2021) تُعنى بالتحليل الأسلوبي والبلاغي للحوارات القرآنية، وتُسلّط الضوء على دور الحوار في بيان الحقيقة وإقناع المخاطب. كما تقترب دراسة سميرة (2007) من موضوع هذا البحث، إذ تناولت تحليل مشاهد الحوار في خواتيم سورة المؤمنون باستخدام علوم البلاغة الثلاثة، مما يُعد مادة داعمة ومتكاملة للدراسة الحالية. أما دراسات أخرى، مثل دراسة نزيهة روينة (2014) وطاهر حسين ومحمد زيدان (2021)، فقد تناولت مفهوم الحوار في نطاق أوسع، شملت فيها الحوارات بين الأنبياء وأقوامهم، أو الحوار كوسيلة تواصل في الإسلام. ورغم تباين نطاق الدراسات، إلا أنها جميعًا تتفق في إبراز دور الحوار في القرآن كأداة بلاغية تُسهم في ترسيخ المفاهيم الدينية، وتبيين الحقائق العقائدية، وتعميق الأثر الروحي والفكري.

ومن خلال هذه المراجعة للدراسات السابقة، يتّضح أن موضوع جماليات الحوارات القرآنية في مشاهد يوم القيامة لا يزال بحاجة إلى مزيد من الدراسة المركزة، خاصة من منظور بلاغي دقيق يستوعب الخصائص الفنية للتعبير القرآني. وعلى الرغم من أن بعض الدراسات عالجت موضوع الحوار من زوايا متعددة، فإن تخصيص التحليل لسورة المؤمنون يُضيف بعدًا جديدًا يُبرز التميز البلاغي في تصوير المشاهد الغيبية.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى استكشاف الجماليات البلاغية للحوار في القرآن الكريم الذي يعبر عن مشاهد يوم القيامة وخصوصا في سورة المؤمنون. يعد الحوار شكلا أصيلا من أشكال التفاعل الإنساني، عرفه ابن منظور بالرجوع في الكلام (Ibnu Manzūr, 1993)، مما يبرز وظيفته في تبادل الأفكار وتعزيز الروابط الإنسانية. وقد استثمره الأدب العربي في الشعر والنثر كأداة حيّة لنقل المعاني. أما البلاغة، فقد عرفها الجاحظ بأنها إصابة المعنى واختيار اللفظ (Al-Jāhiz, n.d.). وركز عبد القاهر الجرجاني على النظم وترتيب الألفاظ وفق المعاني (Al-Jurjānī, 2009). ومن خلال هذه التصورات يتضح أن البلاغة ليست مجرد زخرف لفظي، بل فن يقوم على الدقة في التعبير بما يلائم

المقام. وفي سياق هذا البحث، يُقصد بالتحليل البلاغي دراسة الأساليب والخصائص البيانية التي وظفها القرآن في الحوارات المتعلقة بمشاهد يوم القيامة بسورة المؤمنون، للكشف عن طاقتها الإقناعية والتأثيرية والتصويرية التي ترسم صورة حية للآخرة وتترك أثرا بليغا في المتلقي.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، إذ يدرس ظاهرة الحوار القرآني في سياقها النصي والموضوعي باعتبارها مصدراً مباشراً للبيانات، ويتمثل ذلك في جمع المادة العلمية المتمثلة في آيات الحوار الواردة في سورة المؤمنون (الآيات ٩٩–١١٨) التي تصوّر مشاهد يوم القيامة، ثم تحليلها تحليلاً بلاغياً ونصياً للكشف عن الأساليب الحوارية والوسائل البلاغية والتراكيب اللغوية، وما تحمله من معانٍ ودلالات عقدية وتربوية وجمالية، وذلك بالاستناد إلى كتب التفاسير مثل تفسير الكشاف للزمخشري وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور وكتب تفاسير أخرى. مع الإفادة من الدراسات السابقة ذات الصلة لتدعيم النتائج ومناقشتها. وتعتمد الدراسة في تحليل نتائجها على تتبع السمات الأسلوبية والبيانية في الحوار، ثم تصنيفها ضمن محاور محددة تكشف عن مواطن الجمال الفني في العرض القرآني، ومناقشتها في ضوء النظريات البلاغية الحديثة والتراثية للوصول إلى رؤية متكاملة توضح أبعاد الحوار القرآني وطاقته الإبداعية في تصوير مشاهد يوم القيامة.

نتائج البحث

لقد وردت في سورة المؤمنون كلمة يوم القيامة مرة في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّكُم يَومَ ٱلقِيَـٰمَةِ تُبعَثُونَ ١٦﴾ (المؤمنون: ١٦)

وتشير إلى مناسبة الاختيار لحوارات عن مشاهد يوم القيامة في هذه السورة (Nathir et al., 2019). يتجلى الحوار في القرآن الكريم كأداة بلاغية عظيمة تهدف إلى توصيل المعاني الإلهية بأسلوب مقنع ومؤثر. فتوضح الدراسة كيف أن مشاهد الحوار في يوم القيامة تكشف عن عدل الله ورحمته وعذابه، حيث يتم توظيف الأساليب البلاغية المختلفة، مثل الاستفهام الإنكاري، والتكرار، والمجاز، لتصوير المشاهد بأسلوب يجعل القارئ يتفاعل معها وجدانيًا وفكريا (Shuhaida Hanim et al., 2021). إن الحوار في البرزخ، والمحشر، وعند الحساب يعكس مراحل مختلفة من الحياة بعد الموت، حيث يتم استجواب الإنسان، ويشهد على أعماله، ويواجه مصيره العادل.

بالنظر إلى الدراسات السابقة عن الحوار في القرآن الكريم. تركّز الباحثة لهذه الدراسة عن الحوارات عن مشاهد يوم القيامة في القرآن الكريم. لذلك، لقد قامت الباحثة بتلخيص ثلاث مواد مهم للحوارات عن مشاهد يوم القيامة في سورة المؤمنون. وذلك كما يلي:

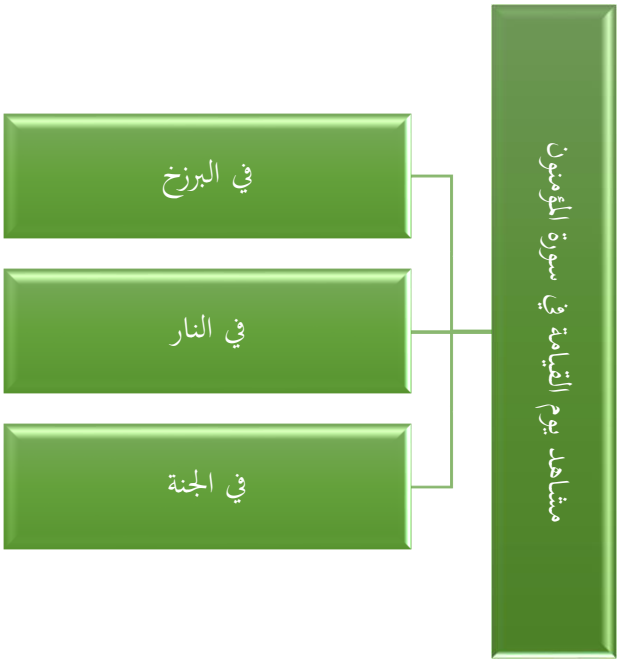

الرسم البياني رقم (١): الهيكل عن مشاهد يوم القيامة.

الرسم البياني رقم (١) يعبّر عن الهيكل عن مشاهد يوم القيامة في سورة المؤمنون. أولًا، الحوار في البرزخ وثانيا الحوار في النار وأخيرا الحوار في الجنة.

١) الحوار في البرزخ

يُبرز في سورة المؤمنون الحوار في البرزخ باعتباره مرحلة فاصلة بين الحياة الدنيا والآخرة، حيث تحمل دلالات بلاغية تعكس الرهبة واليقين. ويتبين ذلك في قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ (المؤمنون: ٩٩-١٠٠)

في هذا السياق، تُفهم ﴿حَتَّىٰٓ﴾ على أنها ابتدائية، كما سبق بيانه في مواضع أخرى من التفسير، وتتصل بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ﴾، مما يدل على الانتقال من عذاب الدنيا إلى عذاب الآخرة. فالوصف ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ يُفهم على أنه بدء لتفصيل عذاب الآخرة، بعدما تم عرض عذاب الدنيا. وإذا اعتُبر العذاب السابق للآية من عذاب الآخرة، فإن هذا المقطع يأتي للتفصيل بعد الإجمال. الضمائر تعود إلى الكفار الذين أنكروا البعث، وفي ذلك توبيخ وتهديد لما سيواجهونه. وطلبهم الرجوع تعبير عن ندمهم، وصيغة الجمع في ﴿ٱرۡجِعُونِ﴾ للتعظيم. والترك في قوله: ﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾ إما حقيقي أو مجازي يفيد الإعراض عن الإيمان سابقًا. و﴿كَلَّآ﴾ ردعٌ لطلبهم. وقوله: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ يفيد أن طلبهم لا يتعدى كونه قولًا لا أثر له، فهي كلمة بلا مضمون فعلي (Ibnu ʻĀsyūr, 1984).

تشير هذه الآيات إلى جملة مترابطة الأجزاء، وهي قول الله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحًا فِيما تَرَكْتُ﴾ حيث إن قائلها سينطق بها لا محالة، إذ لا يستطيع كتمانها أو السكوت عنها بسبب سيطرة الحسرة والندم عليه. غير أنه، رغم قوله لها، لن يُستجاب له ولن يُسمع قوله. أما قوله تعالى: ﴿وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ فالضمير يعود على الجماعة، أي أن هناك حاجزًا يمنعهم من العودة إلى الدنيا إلى يوم البعث. وليس المعنى أنهم سيرجعون يوم البعث، بل هو تأكيد لليأس التام من العودة، حيث إنه معلوم أن يوم البعث لا رجعة فيه إلا إلى الآخرة. هذا التوظيف البلاغي يعمّق الأثر النفسي للآية، حيث يجعل القارئ يتخيل المشهد وكأنه يحدث أمامه، فيشعر بثقل الحسرة واليأس المطلق من النجاة (Az-Zamakhsyarī, 1972).

٢) الحوار في النار

على النقيض، يتميز الحوار في النار بالندم والحزن، حيث يعترف الكافرون بذنوبهم، ويتبادلون اللوم على مصيرهم المحتوم، مما يعكس التأثير البلاغي في تجسيد مشاهد العذاب.

﴿تَلفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُم فِيهَا كَـٰلِحُونَ ١٠٤ أَلَم تَكُن ءَايَـٰتِى تُتلَىٰ عَلَيكُم فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٠٥ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَت عَلَينَا شِقوَتُنَا وَكُنَّا قَوماً ضَالِّينَ ١٠٦ رَبَّنَا أَخرِجنَا مِنهَا فَإِن عُدنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ١٠٧ قَالَ ٱخسَـُٔوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ (المؤمنون: ١٠٤-١٠٨)

قوله تعالى: ﴿أَلَم تَكُن ءَايَـٰتِى تُتلَىٰ عَلَيكُم﴾ هو في موضع مقول قول محذوف، أي يُقال لهم ذلك يوم القيامة، وهو جزء من عرض ما يجري في ذلك المشهد العظيم. والمراد بالآيات هنا آيات القرآن، بقرينة قوله: ﴿تُتلَىٰ عَلَيكُم﴾ وقوله: ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾، مما يدل على وضوح الحجة وبلوغ البيان. والاستفهام يحمل معنى التوبيخ والإنكار. أما قوله ﴿غَلَبَت عَلَينَا شِقوَتُنَا﴾ فيدل على تلبّسهم بالشقاء نتيجة لاختيارهم الضلالة بدل الهداية، والمراد أن شقوتهم حالت دون الإيمان. وزيادة لفظ "قوما" تشير إلى أن الضلالة متأصلة فيهم، ومكون رئيسي في كيانهم الاجتماعي. وظنهم أنهم إن عادوا إلى الدنيا فسيؤمنون، اعتراف ضمني بذنوبهم السابقة. ولفظ ﴿ٱخسَـُٔوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ يتضمن زجرًا شديدًا، وقطعًا للأمل، وهو نهاية لفرص الرحمة بعد الإعراض المتكرر عن الحق (Ibnu ʻĀsyūr, 1984).

هذا التصوير القرآني المذهل لحال الكفار يوم القيامة يعكس أسمى درجات البلاغة في التعبير عن الحسرة والندم، من خلال استخدام الأساليب البلاغية المتنوعة. ففي حوار أهل النار، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَت عَلَينَا شِقوَتُنَا... قَالَ ٱخسَـُٔوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾، فإن ترتيب الألفاظ يعكس العلاقة بين الخضوع والاستسلام. فـ ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ تقدم فيها ذكر الشقاء على النفس للدلالة على أن الذنب صار جزءًا لا ينفصل عن الذات. ثم جاء الأمر الإلهي

﴿ٱخسَـُٔوا﴾ بقوة صوتية فيها القسوة والطرد، تعبيرًا عن الإذلال المطلق. أما في حوار آخر في قوله تعالى:

﴿قَـٰلَ كَم لَبِثتُم فِى ٱلأَرضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُوا لَبِثنَا يَومًا أَو بَعضَ يَومٍ فَسـَٔلِ ٱلعَادِّينَ ١١٣ قَـٰلَ إِن لَّبِثتُم إِلَّا قَلِيلاً لَّو أَنَّكُم كُنتُم تَعلَمُونَ ١١٤ أَفَحَسِبتُم أَنَّمَا خَلَقنَـٰكُم عَبَثاً وَأَنَّكُم إِلَينَا لَا تُرجَعُونَ ١١٥﴾ (المؤمنون: ١١٢-١١٥)

وفي ختام المشهد، يرد الاستفهام التوبيخي لأهل النار: ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾، ثم يأتي الجواب المرتبك من الكافرين ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، مما يُظهر عجزهم عن تقدير الزمان، وهو أحد مظاهر الخسارة الأبدية (Az-Zamakhsyarī, 1972). وهذا التدرج الحواري المبني على التناسب في السؤال والجواب، وتتابع المعاني في تصاعد.

٣) الحوار في الجنة

يتميز الحوار في الجنة بأسلوبه الهادئ الذي يناسب مشاعر الطمأنينة والامتنان.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّن عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَٱغفِر لَنَا وَٱرحَمنَا وَأَنتَ خَيرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٠٩ فَٱتَّخَذتُمُوهُم سِخرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوكُم ذِكرِى وَكُنتُم مِّنهُم تَضحَكُونَ ١١٠ إِنِّى جَزَيتُهُمُ ٱليَومَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُم هُمُ ٱلفَآئِزُونَ ١١١﴾ (المؤمنون: ١٠٩-١١١)

وفي حوار أهل الجنة، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّن عِبَادِى... وَكُنتُم مِّنهُم تَضحَكُونَ﴾، نجد أن الجملة الفعلية ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا﴾ ترسم حالًا من الاستمرار في الذكر والدعاء. وقد اختار السياق ألفاظًا توحي بالخشوع والتضرع مثل ﴿ٱرْحَمْنَا﴾ و﴿خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾. هذا النظم البلاغي يشير إلى حسن الترتيب الذي يجعل كل كلمة في موضعها، ويخدم المعنى الكلي الذي يقابل فيه الإيمان بالسخرية (Az-Zamakhsyarī, 1972).

يُبيّن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّن عِبَادِى﴾ إلى نهاية المقطع، مقابلة بين حال الكفار في العذاب وحال المؤمنين المنعَّمين، وذلك لإغاظة الكافرين وتحسيرهم على موقفهم من المؤمنين في الدنيا. وقد استُؤنفت الجملة لتقرير علم الله بأحوالهم، حيث يعلم المخاطبون أنفسهم ما فعلوه، فجاءت الجملة مؤكدة بـ"إن" وضمير الشأن للتنبيه والتهويل. وقوله: ﴿إِنِّى جَزَيتُهُمُ﴾ هو خبر "إن" الأولى، كما هو معتاد في الأساليب القرآنية التي تُبرز عدالة الله. ولفظ ﴿سُخرِيًّا﴾ قُرئ بضم السين وكسرها، والمعنيان متقاربان عند أهل التحقيق، إذ يدلان على الاستهزاء. ونُصب على المفعولية الثانية لـ﴿فَٱتَّخَذتُمُوهُم﴾. وأما ﴿حَتَّىٰٓ﴾ فاستُعملت ابتدائيًّا للدلالة على التسبب، أي: أنكم انشغلتم بالاستهزاء بالمؤمنين حتى نسيتم ذكر الله، وهو مجاز عقلي أو حذف تقديري. والآية تختم بتقرير جزاء المؤمنين، مع توكيد اختصاصهم بالفوز، وبيان أن صبرهم – الذي نبع

من صبرهم على الاستهزاء – كان سبب نجاتهم، وفيه حسرة على الكافرين الذين جلبوا لأنفسهم الخسارة وساهموا في فوز أعدائهم (Ibnu ʻĀsyūr, 1984).

إن الحوارات التي وردت في هذه الآيات تكشف عن بناء بلاغي دقيق ومتماسك، يعكس عمق المعاني وصدق المشهد الأخروي، ويخاطب الوجدان والعقل بأسلوب يجمع بين الزجر، والعبرة، والرجاء. وتبرُز بلاغة القرآن من خلال التنويع في الأساليب، والتصوير الحي، والمفارقات بين المذنبين والفائزين، مما يرسخ صورة يوم القيامة في ذهن القارئ ويرتقي بذائقته الإيمانية والبيانية. فإن هذا التماسك ليس وليد الكلمات فحسب، بل هو نتيجة للتركيب المحكم الذي يجعل كل لفظ يؤدي وظيفة دقيقة في السياق العام للمعنى.

مناقشة النتائج

يتبين من الآية ٩٩ إلى الآية ١١٨ في سورة المؤمنون، وفق تسلسل سياقي ومنهجي يجمع بين فنيات البلاغة وجمالية الحوار القرآني. تبدأ بمدخل عام يعرّف بموقع مشهد يوم القيامة في السورة، حيث تُعدّ هذه الآيات خاتمة سورة المؤمنون، وتحمل مضموناً عميقًا حول مصير الإنسان بعد الموت، خاصة في مراحل البرزخ، النار، والجنة. وتمثل هذه المشاهد أنموذجاً غنيًا من الحوارات القرآنية التي يتجلى فيها الإعجاز البلاغي في تصوير الحقائق العقائدية بأسلوب مؤثر.

يتضمن القسم الأول من التحليل دراسة لحوار أهل البرزخ كما ورد في الآيتين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلمَوتُ قَالَ رَبِّ ٱرجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّى أَعمَلُ صَـٰلِحاً فِيمَا تَرَكتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرزَخٌ إِلَىٰ يَومِ يُبعَثُونَ ١٠٠﴾. وقد أشار ابن عاشور في التحرير والتنوير إلى أن هذا الطلب لا يعبر عن رغبة حقيقية في الإصلاح، بل هو نتيجة الندم واليأس بعد انكشاف الحقيقة (Ibnu ʻĀsyūr, 1984)، ويُعدّ هذا من الأساليب البلاغية التي تُظهر شدة التحسر في صيغة "ارجعون" التي تفيد التوسل والتكرار، وتعكس صورة الانكسار والندم الذي لا يُجدي نفعًا. كما جاء في الظلال لسيد قطب أن "هذا المشهد يرسم بألفاظ قليلة لحظةً عميقة التأثير: الإنسان يرى الحقيقة التي كان يغفل عنها، فيصرخ، ولكن بعد فوات الأوان" (Sayyid Quṭb, 2003). بلاغيًا، نلاحظ توظيف الإنشاء الطلبي من نوع الرجاء، مع حذف الجواب في قوله: "كلا"، وهو أسلوب يُفجِّر المعنى بالسكوت الصارخ ويترك الأثر البليغ في النفس.

أما في القسم الثاني، فيُركَّز التحليل على حوار أهل النار كما جاء في الآيات ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَينَهُم يَومَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١ فَمَن ثَقُلَت مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلمُفلِحُونَ ١٠٢ وَمَن خَفَّت مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ١٠٣ تَلفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُم فِيهَا كَـٰلِحُونَ ١٠٤ أَلَم تَكُن ءَايَـٰتِى تُتلَىٰ عَلَيكُم فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٠٥ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَت عَلَينَا شِقوَتُنَا وَكُنَّا قَوماً ضَآلِّينَ ١٠٦ رَبَّنَا أَخرِجنَا مِنهَا فَإِن عُدنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ١٠٧﴾، والتي

تُصوّر مراحل الصمت والدهشة ثم التوسل والاعتراف بالذنب. وقد أشار القرطبي في تفسيره إلى أن عدم قدرتهم على النطق بعد النفخة ناتج عن شدة الهول، مما يُظهر بلاغيًا أثر الصدمة (Al-Qurṭubī, 2006). ثم يظهر الحوار حيث يسألون الله أن يُخرجهم من النار: "ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون". في هذا السياق، يستخدم القرآن أساليب إنشائية متعددة منها النداء والدعاء، كما في قوله: "ربنا غلبت علينا شقوتنا..."، وهو اعتراف ضمني بالذنب. ويؤكد الزمخشري في الكشاف على دقة استخدام لفظ "شقوتنا" الذي يدل على شدة العذاب النفسي والروحي (Az-Zamakhsyarī, 1972)، وهو من الأساليب البلاغية التي تُبرز الكرب الشديد الذي يعيشه أهل النار. ويُلاحظ كذلك أسلوب التكرار من خلال إعادة الطلب والخروج كسبيل أخير للنجاة، مما يُعطي الحوار صفة درامية مفعمة باليأس.

ثم ينتقل التحليل في القسم الثالث إلى حوار أهل الجنة وأهل النار مع الله تعالى، كما في الآيات ﴿قَالَ ٱخسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّن عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَٱغفِر لَنَا وَٱرحَمنَا وَأَنتَ خَيرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ١٠٩ فَٱتَّخَذتُمُوهُم سِخرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوكُم ذِكرِى وَكُنتُم مِّنهُم تَضحَكُونَ ١١٠ إِنِّى جَزَيتُهُمُ ٱليَومَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُم هُمُ ٱلفَآئِزُونَ ١١١﴾. تُبرز الآية: "اخسئوا فيها ولا تكلمون" ذروة القطيعة والرفض الإلهي لأي رجاء أو توسّل، وقد وصفها ابن عاشور بأنها "صيغة طرد وإهانة" (Ibnu ʻĀsyūr, 1984). تدل بلاغيًا على الاحتقار الشديد، وتُغلق باب الرحمة بعد أن فُتحت طويلًا في الدنيا. ويمثل هذا التعبير أقسى صور الحوار الذي ينتهي بالهلاك الأبدي. من جهة أخرى، يأتي الحوار مع أهل الجنة ليعكس المقابلة البلاغية بين المصيرين، في قوله تعالى: "إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون.

وختاما، تبين هذه المقالة كيف أن الصور البلاغية في هذه الحوارات تُسهم في ترسيخ المعاني العقائدية الكبرى، كالبعث، الحساب، والجزاء العادل. فكل أسلوب بلاغي – سواء كان إنشاءً طلبيًا أو خبريًا أو استفهاميًا – لا يأتي عفويًا، بل يخدم غرضًا دينيًا ونفسيًا. وتُبرِز هذه الحوارات قدرة القرآن على التأثير في وجدان المتلقي، حيث لا تقتصر على البيان الجمالي فحسب، بل تُعمّق الوعي بالحقيقة الأخروية وتُحفّز على العمل الصالح في دار الدنيا، وتؤكد أن النهاية الحتمية للإنسان تتوقف على أعماله واختياراته في الدنيا.

خاتمة

توصلت الدراسة إلى أن الحوار عن مشاهد يوم القيامة في سورة المؤمنون يُعد من الأساليب البلاغية التي تُسهم في توصيل الأحداث الغيبية إلى ذهن القارئ بصورة مؤثرة. وقد أوضحت الدراسة أن هذه الحوارات، التي تدور في مراحل البرزخ، في النار والجنة، تُجسد مصير الإنسان بأسلوب يُلامس مشاعره وعقله معًا. كما يعتمد القرآن على أدوات بلاغية متعددة، كـالاستفهام الإنكاري، والتكرار،

والالتفات، لإبراز مشاعر مثل الندم، والحسرة، والفرح، والدهشة، مما يضفي على هذه المشاهد قوة تصويرية وتعبيرية تعزز من تأثيرها ووضوحها لدى المتلقي.

REFERENCES

Abdul Ḥalīm. (1985). *'Uslūb al-Muḥāwarah fil-Qur'ānil Karīm*. Maṭābi' al-Hay'ah al-Miṣriyyah.

Abdul Rahim, D. (2023). Gaya Bahasa Dialog al-Quran: Analisis Stilistika atas Dialog al-Quran Mengenai Hari Kebangkitan. *SOSAINS: Jurnal Sosial Dan Sains*, *3*(3), 258–270.

Alami, N. J., & Rostami, M. H. (2023). *Dialogue Images Between the People of Paradise and The People of Hell from The Perspective of Contemporary Interpretations*. *Lark Journal*, *48*(2), 237–293.

Al-Jāhiz. (n.d.). *Al-Bayān wa al-Tabyīn*.Kaherah, Syarikah Maktabah Mustafa al Babi al Halabi

Al-Jurjānī. (2009). *Dalāil al-I'jāz*. Maktabah al-Khānjī Matbaah al-Madanī.

Al-Qurṭubī, M. A. (2006). *Al-Jāmi' li'Aḥkāmil Qur'ān*. al-Risālah.

Artini, H. T. (2009). *Manhaj al-Ḥiwār fil-Qur'ān al-Karīm wa 'Atharuhū fit- Tarbiyah wat-Ta'līm* [Risalah al-Majistir]. Jāmi'ah as-Sulṭān asy-Syarīf 'Alī al-Islāmiyah.

Az-Zamakhsyarī, M. U. (1972). *Al-Kasysyāf 'an Ḥaqāiq at-Tanzīl wa 'Uyūn al'aqāwīl fī Wujūhit Ta'wīl*. Dār Ma'rifah.

Hala Said, M. M. (2011). *The Dialogue in the Scene of the Resurrection in The Holy Quran: A Stylistic Semantic Study* [Risalah al-Majistir]. Jāmi'ah asy-Syarq al-Awsaṭ.

Ibnu 'Āsyūr, M. T. (1984). *Tafsīr at-Taḥrīr wat-Tanwīr*. Dār at-Tunisiyah li an-Nashr.

Ibnu Manzūr. (1993). *Lisānul Arab*. Dār Sādir.

Nathir, K. A. M., Othman, M. S., Sulong, W. M. W., & Mustapha, N. F. (2019). Variasi Perkataan Hari Kiamat dalam al-Quran: Satu Tinjauan Umum. *International Journal of Humanities, Philosophy, Language*, *2*(5), 24–40.

Nazihah, R. (2014). 'Uslūb al-Ḥiwār fī Sūrah Maryam. *Ḥawliyyāt Al-Makhbar*, *02*, 179–201.

Samīrah, A. M. R. (2007). Min Balāghatil Ḥiwār fin-Nazmil-Qur'ānī Dirāsah Balāghiyyah Limasyhad Ḥiwārī min Masyāhidih. *Ḥawliyyah Kuliyyah Ad-Dirāsāt al-'Islāmiyyah Wal-'Arabiyah Lil-Banāt Bil-Iskandariyyah*, *32*, 3–47.

Sayyid Quṭb. (2003). *Fī Zilālil-Qu'ān*. Dār asy-Syurūq.

Sayyid Quṭb. (2017). *Al-Taswīr al-Fannī fil Qurān al-Karīm*. Dār Ibn Ḥazm.

Shuhaida Hanim, M. S. (2024). Peranan Wanita dalam Meneguh Akidah. In *Permata Aqidah Wanita Syurga Akhir Zaman* (pp. 191–226). Kuwais Solution.

Shuhaida Hanim, M. S., Kaseh, A. B., & Md. Nor, A. (2021). A Review on Developing Balaghah Test in Higher Learning Institution. *MALIM: Jurnal Pengajian Umum Asia Tenggara*, *22*(1), 262–277.

Ṭāhir, H., & Muhammad, Z. (2021). Al-Ḥiwār fī Ḍaw'il-Qur'ān was-Sunnah. *Ad-Dirāsāt al-'Islāmiyyah*, *56*(1), 9–57.

Zaynab, A. R. A. I. (2021). Ḥuriyyatul-Insān fī Ḍaw'i Falsafatil-Ḥiwār fin-Naṣil-Qur'ānī. *Majallah Buḥūth Kuliyyah*, *32*(126.3), 3–18.